(354) وقوله: " قالوا سمعنا وعصينا " كأن الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب، لما تقدم ذكره من ابتداء الكلام، اذ كان حكاية. والعرب تخاطب، ثم تعود بعد ذلك إلى الخبر عن الغائب، ثم تخاطب، لان قوله: " واذ اخذنا ميثاقكم " بمعنى قلنا لكم، فأجبتمونا، وقوله: " سمعنا " إخبار من ا تعالى عن اليهود الذين أخذنا ميثاقهم ان يعملوا بما في التوراة، وان يطيعوا ا بما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك: سمعنا قولك، وعصينا أمرك ويحتمل ان يكون ما قالوه لكن فعلوا ما يدل على ذلك، فقام الفعل مقام القول. كما قال الشاعر: امتلا الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملات بطني (1) وقوله: " واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم " فيه وجوه: احدهما ـ ما قال قتادة وأبوالعالية: واشربوا في قلوبهم حب العجل. يقال أشرب قلبه حب كذا وكذا قال زهير: فصحوت عنها بعد حب داخل * والحب يثربه فؤداك داء (2) وقالت اعرابية: باهلي من عادى ونفسي فداؤه * به هام قلبي منذ حين ولا يدري هوى اشربته النفس ايام جهلها * ولح عليه القلب في سالف الدهر وقال السدي: لما رجع موسى إلى قومه اخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه، فذبحه ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شئ منه، ثم قال اشربوا فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب. والاول عليه اكثر محصلي المفسرين وهو الصحيح، لان الماء لا يقال فيه: أشرب منه فلان في قلبه، وانما يقال ذلك: في حب الشئ على ما بيناه، ولكن يترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع، لمعنى الكلام، اذ كان معلوما ان العجل لا يشربه القلب

---

(1) اللسان (قطط) وروايته (سلا) بدل (مهلا). (2) ديوانه: 339. وروايته (تشربه) بضم التاء وسكون الشين وكسر الراء. (*)